اعتماد مصر على نفسها

إلى متى تظل مصر تتسول رغم إمكانياتها الضخمة وموقعها المتميز؟ والسبب أننا نعيش مع فئة من الشعب كل ما يهمها وتحلم به هو الارتقاء المظهري، بما أننا أصبحنا نعيش مع فئات لا تستخدم عقلها إطلاقًا فيما تريد فعله في هذه الحياة.

هل يعقل أنه مازال البعض يرى أن السيارة وسيلة لإظهار المستوى المعيشي والافتخار وليست وسيلة للنقل؟!..

ومازال البعض يظن أن الملابس وسيلة للإغراء وإظهار النفس، وليست مجرد سترة للنفس؟!..

ومازال البعض يظن أن المنازل مكان للتفاخر على الضيوف ولفت الانتباه، وليست مكانًا للعيش؟!..

ومازال هنا البعض يحكم على الناس من خلال مظاهرهم، ونسي أن هناك قلبًا، وأن هناك عقلاً، لأننا أصبحنا نعيش في مجتمع يستخدم، إما عقله حسب الظروف التي ترضيه، وإما قلبه، وأيضًا حسب ما يرضيه.

نحن نعيش في مجتمع غارق في حب المظاهر، والتخلف، مما يجعله يعيش أحيانًا بدون مبادئ ولا قيم، لأنه كما ذكرت يستخدم عقله وقلبه بالخطأ.

لذا نجد طبقة من الناس لا يرضون بالعيش، حسب ما تفرضه عليهم الحياة، حسب وضعهم الاقتصادي والاجتماعي... يحلم الجميع بأن يصبحوا أغنياء ومشهورين، ولكن الشهرة لها ثمن باهظ.

عندما نجد البعض تجرد من كل أنواع المبادئ، والسعي وراء المال هو ما يهمه، وليس مهمًا ما يفعله للحصول على ما يريد، حتى لو كان على حساب بلده ونفسه أيضًا، وهذا ما يحدث الآن من أغلب أبناء هذا الوطن، مما يجعلنا في حيرة واندهاش.. هل الخطأ يوجد في الناس، أم الحكومة هي المسؤولة عما يحدث؟..

هل يعقل أن البلد الذي حارب عبد الناصر من أجله، ورفض أن يكون شعبه راكعًا للاستعمار يكون هذا حاله؟

▪ لماذا أمَّم جمال عبد الناصر قناة السويس؟

هل تعرف لماذا أمَّم هذا الرجل قناة السويس بعد رفض البنك الدولي منحه قرضًا لبناء السد العالي الذي أصبح من معالم مصر، والذي يأتى إليه السياح من جميع أنحاء العالم، ليروا رحلة كفاح هذا الزعيم.. ولم يكتف الغرب بإذلال هذا الرجل في عدم منحه القرض لبناء السد فقط، بل قاموا برشوته بأربعة ملايين دولار لكي يكون تابعًا لهم، وقام فعلاً بأخذ هذا المبلغ؛ وبه أيضًا بنى برج القاهرة الذي يعتبر أيضًا من معالم هذا البلد، وأصبح بمثابة دخلٍ قومي لهذا البلد!.

هذا الرجل طلب من شعبه الصبر والضيق في الحياة المعيشية، وتحقيق المساواة في الحياة، وأن نبني أنفسنا بأنفسنا بإخراج كل طاقاتنا ومهاراتنا، مما يجعلنا نشعر بأننا أفضل الدول التي تطمع في خيرات بلدنا، والتي اختص الله بها هذا البلد دونًا عن باقي البلاد.

operkan.com

▪ أهم إنجازات عبد الناصر :

هل تعلم أن الدول التي مرَّت بظروفٍ وأزماتٍ تشبه ما تمر به مصر حاليًا؛ هل تعلم ماذا فعلت للخروج من أزماتها والصعود ببلادها إلى الأفضل وتحقيق العدالة الاجتماعية؟..

لقد قامت بتنفيذ ما قام به عبد الناصر بعد قيام ثورة ١٩٥٢، خصوصًا في التعليم والصحة والفقر والصناعة، وفي جميع المجالات التي قام هو بتنفيذها بعد ثورة ١٩٥٢.

حيث قام هذا الرجل - كما ذكرت - بتأميم قناة السويس وإنشاء السد العالي على نهر النيل.

كما قام بتأسيس منظمة عدم الانحياز مع الرئيس اليوغسلافي تيتو، والإندونيسي سوكارنو، والهندي نهرو، والهدف منها إنشاء قوة عظمى ثالثة في مواجهة القوتين الأمريكية والروسية، وتتكون من دول العالم الثالث التي هي حديثة التحرر من الاستعمار، وكان الهدف الأساسي، عدم مواجهة ما نمر به حاليًا من هذه الدول الاستعمارية.

كما قام بتأميم البنوك الخاصة والأجنبية، وكان الهدف منها خلق سياسة اقتصادية لبلده.

openkan.com

أصدر قوانين الإصلاح الزراعي وتحديد الملكية الزراعية والتي بموجبها صار فلاحو مصر يمتلكون للمرة الأولى الأرض التي يفلحونها ويعملون عليها، وتم تحديد ملكيات الإقطاعيين بمائتي فدان فقط، ولم يخطئ عبد الناصر عندما فعل ذلك، لأن من قوانين الطبيعة، أن الأرض لمن يزرعها، وبهذا يحقق هدفًا من أهداف الثورة وهي العدالة الاجتماعية.

أنشأ التليفزيون المصري ليعبِّر عن آراء الشعب وأهداف الثورة، وليس للتضليل والإفساد للعقول البشرية، كما يحدث الآن من افتراءات إعلامية، خاصة على رجال الجيش الذين منهم هذا الرجل الذي هو أول من قام بإنشاء هذا الجهاز الإعلامي.

أصدر قوانين يوليو الاشتراكية، وكان هدفها تحقيق العدالة الاجتماعية.

ومن أهم إنجازات عبد الناصر: الكرامة المصرية، التي جعلت المواطن يعرف قيمة نفسه وبلده بعد ما مر به من ظلم وقهر أيام المستعمر.. ولم يسمح لبلده بالتسول من دول الغرب، ولا دول الخليج، لأنه وضع خطة لإظهار الكفاءات، وإخراج الطاقات البشرية في هذا البلد، وذلك بالاعتماد على النفس.

هل يأتي اليوم الذي يظهر فيه شبيه لهذا الرجل، ويُخلّص الشعب من الإذلال والفقر وطلب المساعدة من دول الغرب والخليج؟.

هل يعقل أن الدول التي لا حضارة ولا ثقافة لها أفضل منا؛ أصبحنا مجرد متسولين في نظرها؟ لماذا لا نقوم بالإصلاح والبناء وعدم قتل المواهب واستخدام عقولنا التي أصبحت متبلدة لا تعي ما تفعله بنفسها وبهذا الوطن.

وما يحزن أكثر أن وسائل الإعلام وبعض الفصيل من الشعب أصبح يتغنى بهذه الشعوب، ويفتخر بأنها تمد له يد المساعدة والعون، ونسى أن هذا مجرد تسول وفقدان للكرامة بجميع أنواعها.

متى يأتي اليوم الذي نتخلص من الرأسماليين الذين هم أيضًا سبب رئيسي فيما وصل له هذا البلد من طمعهم وجشعهم، الذي لا ينتهي إلا بدخولهم إلى السجون أو بمماتهم، وينظرون إلى الناس الذين يطالبون بالعيش الكريم على أنهم مجرد أقزام أو كومبارس في هذه الحياة، وأنهم يجب عليهم أن يرضوا بما هم فيه، وليس من حقهم أكثر من ذلك ويطبقون عليهم كل استبدادهم من فقر وجهل وقمع؟

وطبعًا ذلك بمساعدة الحكومة لهم، لأننا نرى يوميًا ما تفعله الجهات المعنية من تبريرات لرجال الأعمال، وتخطب ودهم وأنهم صاروا ضحايا العدالة الاجتماعية.. أتمنى ألا تجامل أي حكومة رجال الأعمال على حساب الفقراء.. وليس معنى كلامى أن كل رجال الأعمال فاسدون، لا، بل بالعكس لأنه توجد فئة منهم أيضًا، مغلوبة على أمرها، وتعاني من الحكومة أكثر مما يعانيه الفقراء، والسبب أن هؤلاء الرجال فعلاً مسؤولياتهم أكبر، فهم أكثر المتضررين، وهم فعلاً مساهمون أصلاً في الاقتصاد القومي، ولا يسرقون الغلابة، كما تقول الثقافة العامة... وبذلك أقنعت الثقافة الاشتراكية أيام عبد الناصر أغلب المصريين.

لو كان عبد الناصر حيًّا لغيَّر تلك الثقافة التي ثبت فشلها في العالم أجمع، لا أحد يشكك في وطنية هذا الرجل، ولا لأحد أن يتهمه بالجمود والتوقف عن تطوير فكره، كان همه أولاً وأخيرًا البحث عن صالح المصريين في الداخل والخارج، وكان همه كرامة المصريين، ومصر أولاً قبل كل شيء، وكان قادرًا على تحقيق المعادلة التي لا نعرف الآن كيف الخروج منها دون أن نتسول أو نشعر باقى الشعوب بأنهم الأفضل والأقوى منا.